■ لن نحيد أبداً عن طريق التقدم الديمقراطي القائم على التعددية وحرية الرأي وحقوق الإنسان.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

المناضل صالح الأشول يكتب عن الثورة وما رافقها من محطات

تنظيم الضباط لم يخطط قطعياً للاستيلاء على السلطة قبل انتصار الثورة

● يحلو للبعض اليوم وبعد مرور أكثر من أربعين عاماً على قيام ثورة الـ٢٦ من سبتمبر المجيدة، أن يحملّوا تنظيم الضباط الذي فجر الثورة مسؤولية مارافقها من أخطاء أدت إلى تصدع جبهة القوى الثورية، بل ذهب البعض منهم إلى اتهام ضباط الثورة بالتقصير ظانين أن الأخطاء ماكانت لتحدث لو أنهم -أي الضباط أنفسهم- قادوا الثورة وأمسكوا بزمام السلطة منذ البداية بعد إسقاط النظام الإمامي وإعلان النظام الجمهوري، ولو عرف هؤلاء الظروف الموضوعية لمجتمعنا عند قيام الثورة وحالة التخلف الشامل التي فرضها الحكم الإمامي -الحميدي- على البلاد، وبالتالي الظروف الحقيقية التي عاشتها القوى الوطنية قبل قيام الثورة وبعدها، لو عرفوا كل ذلك لما اتهموا الثوار بالتقصير.

السفير/ صالح علي الأشول

ومن المفترض أن لايغيب عن ذهن المهتمين بالشأن السياسي والمؤرخين والمثقفين بشكل عام أن الثورات أينماحدثت وكيفما كان توجهها، وكيفما كانت خبرة رجالها، ومهما بلغت إمكانياتها لابد وأن ترافقها أخطاء حتى وإن وُضعت خطط التغيير مسبقاً وبدت سليمة من وجهة نظر واضعيها، فكيف لاترافق الثورة اليمنية الأخطاء وقد واجهت ماواجهت منذ الأيام الأولى لانطلاقها، حيث وجد رجالها، عسكريين كانوا أم مدنيين، وجدوا أنفسهم أمام مسؤوليات تنوء بها الجبال، فمن جهة كان عليهم أن يصدوا حرباً شنت ظلماً لإجهاض الثورة، ومن جهة ثانية كان عليهم في نفس الوقت أن يخوضوا معركة البناء من نقطة الصفر. ولولا دعم الأشقاء والأصدقاء للثورة لما تيسر لها مواجهة أعدائها عسكرياً، وخوض معركة البناء الداخلي بما كان لديها من إمكانيات متواضعة في نفس الوقت.

والحقيقة التي لايعرفها كثيرون هي أن تنظيم الضباط لم يكن يفكر أصلاً في الاستيلاء على السلطة، فقد اتخذ قراراً تنظيمياً قبل تفجيره للثورة أن لايتدخل في السياسة وشئون الحكم وأن تنحصر مهمته بعد اسقاط النظام الإمامي في بناء جيش وطني قوي قادر على الدفاع عن النظام الجمهوري والثورة وحماية مكاسبها، على أن يسلم مقاليد الحكم إلى القوى المدنية الثورية باعتبار أنها على دراية بشئون الحكم وبأحوال الوطن ومشاكله. وتنظيم الضباط وإن كان قد شارك بثلاثة من أعضائه في مجلس قيادة الثورة، إلا أنه ظل بعيداً عما كان يدور داخل المجلس.

وقد فوجئ التنظيم بظهور اختلافات سياسية بين من تم التعويل عليهم في إدارة شئون الحكم وقيادة الثورة في الاتجاه الذي رسمته أهدافها الستة، وقد نتج عن تلك الاختلافات تصدع خطير في صفوف القوى الثورية أفرز ثلاث مجموعات سياسية، كل منها تحسب أنها الأحرص على الثورة والمصلحة الوطنية.

- المجموعة الأولى: كان على رأسها الدكتور/ عبدالرحمن البيضاني.

- والمجموعة الثانية: كان على رأسها قائد الثورة المشير/ عبدالله السلال.

- والمجموعة الثالثة: وكان على رأسها شهيد الوطن القاضي/ محمد محمود الزبيري، في حين كان تنظيم الضباط منشغلاً بمهمة الدفاع عن الثورة..

فهل ثقة ضباط الثورة بمن هم أكثر خبرة ودراية بشئون البلاد عيب..؟ وهل عزوفهم عن السلطة واعترافهم بقدراتهم تقصير..؟ وهل نكران الذات والتواضع من الأمور السلبية التي يحاسب عليها..؟

إن من يتحدث اليوم وبعد مرور أكثر من أربعة عقود على قيام الثورة وانتصارها بما يقلل من أهمية الدور الذي قام به تنظيم الضباط سواء في مرحلة الإعداد للثورة أو تفجيرها أو الدفاع عنها أو المساهمة في تحقيق المنجزات الهائلة التي يغص بها واقع اليوم.

من يفعل ذلك إنما يتجنى بدون وجه حق على شهداء الثورة ومبادئها العظيمة، وعلى الذين جادوا بأنفسهم رخيصة من أجل نصرة الحق ورفع شأن المجتمع اليمني والذي كاد أن ينقرض من جور الحكم الإمامي الحميدي.

إن من يقول اليوم إن الثوار لم يفعلوا شيئاً أكثر من هد سور العاصمة، هم في الواقع إما أعداء حقيقيون للثورة وإما أنهم لم يقرأوا شيئاً عن تاريخ الثورة، أو لم يكونوا موجودين في الأصل عند قيامها، أو أناس ربما أنهم قد ملوا من تكرار كلام بعض الثوار عن ماقاموا به من أدوار كلما احتفل شعبنا بالذكرى السنوية لقيام الثورة، وإن لم يكونوا هم من يسعون إلى ذلك بقدر مايسعى الصحفيون إليه لتغطية المناسبة، ولو اهتمت الصحافة بتغطية ذكرى ثورة سبتمبر المجيدة بالتركيز على ماحققته الثورة بجهود شعبنا من إنجازات سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وثقافية لكان أفضل من إجراء المقابلات التي تتمحور حول الأدوار الشخصية لهذا الثائر أو ذاك. ذلك أن الحديث عن أدوار شخصية بعد مرور أكثر من أربعين عاماً على انطلاقة الثورة لايفيد في شيء والأهم منه والأكثر جدوى هو الحديث عن منجزات الثورة وهي كثيرة وعظيمة.

لقد حدثت تحولات كبيرة في واقع وطننا وحياة مجتمعنا منذ يوم السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م وحتى الآن نراها بأعيننا ونعيشها كواقع.

وليس ثمة مبالغة إذا قلنا بأن واقع وطننا ومجتمعنا في خمسينيات القرن الماضي لم يكن يختلف كثيراً عن واقعها في القرون الوسطى، وهذه حقيقة لايدركها إلا من عاش واقع حالة اليمن قبل قيام الثورة وقرأ التاريخ، وهو واقع يختلف اختلافاً جذرياً عن واقع اليمن اليوم، ولا مجال للمقارنة بينهما على الإطلاق فحجم التحولات التي استجدت في حياة مجتمعنا على مدى الإثنين والأربعين عاماً هائلة بكل المقاييس، ومن يقلل من شأنها أو ينكرها فهو إما أنه يجهل كلية الظروف التي عاشها الإنسان اليمني في ظل الحكم الإمامي قبل الثورة، أو أنه يتجنى على الحق والحقيقة بمكابرة عمياء لأغراض دفينة في وجدانه، ويحاول أن يحجب نور الشمس براحة يده.

إن مكاسب الثورة هي أعظم من أن يشكك فيها أو يزورها أو يقلل من أهميتها أحد، سواء كانوا أفراداً أو جماعات..

فقد أصبح اليمن بها اليوم غيره بالأمس، ومظاهر الحياة الجديدة فيه تدلل بالقطع على مدى عمق التحول الذي أحدثته الثورة في كافة الميادين، وإذا كانت هناك بعض مظاهر النقص فإن ذلك لايعود إلى تقصير من جانب الدولة أو المجتمع بقدر مايعود إلى هول التخلف الذي اتسم به واقع اليمن قبل أن تتحرك عجلة تغييره بعد الإطاحة بالنظام الإمامي الحميدي، صحيح أن الزمن المقطوع حتى الآن من عمر الثورة ليس قصيراً، وكان يمكن أن يحقق مجتمعنا أكثر مما حقق، إلا أن المتأمل في الظروف التي رافقت مسيرة التطوير وما فرضته من صعوبات جمة على طريقها يستطيع أن يدرك بسهولة وبالقياس على ماكان عليه الأوضاع العامة قبل الثروة أن ماتحقق من إنجازات على كافة الصعد حتى الآن هو كبير كبير وكبير، ولا يستطيع أحد أن يجادل فيه أو يختزل حقائقه ويتلاعب بها على هواه، فإنجازات الثورة العظيمة سواء تمثلت في التمهيد لقيامها، أو المعركة الفاصلة ليلة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، أو معركة تصفية الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن، أو الانتصار العظيم على قوى الظلم والتخلف بعد معارك عسكرية دامت ثمان سنوات ونصف قدم فيها مجتمعنا تضحيات جسام، أو معركة البناء الوطني الشامل والتي تتجلى نتائجها اليوم في كل ماهو منتصب أمام العين أو ثابت على وجه الأرض من منجزات تنموية يصعب حصرها، أو تحقيق الوحدة الوطنية في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م وحمايتها، كل ذلك يؤكد على أن شعبنا برغم تخلفه الشديد وتواضع امكانياته، استطاع أن ينطلق ويبني حياته الجديدة ويحقق في مسيرته الكثير مما كان يعتبر في ظل الحكم الإمامي الحميدي ووفق مقاييسه من المحرمات أو المنكرات.

بعد الإشاة الخاطفة إلى عناوين المنجزات العظيمة للثورة والتي تحققت حتى الآن بكد شعبنا وعرقه خلال العقود الأربعة الماضية من عمر الثورة في ظل قيادات مخلصة من أبناء اليمن البررة.

● نعود لنطرح السؤال التالي: كيف استطاع مجتمعنا اليمني أن يتحرك ويحقق ما نشاهده اليوم في حياتنا من تقدم على جميع المستويات..؟ وهل كان ذلك ممكننا لو لم تتهيأ الظروف المساعدة على تحقيقه..؟

- الحقيقة الثابتة والتي يحاول البعض تشويهها أو القفز عليها هي أنه ماكان لشعبنا أن يحقق ماحققه لو لم تخض القوى الثورية الوطنية كفاحاً جسوراً ومتواصلاً فيه الكثير من التضحيات.

ولو لم تنه بتصميمها وقوة إرادتها وإلى الأبد الحكم الامامي الحميدي المستبد وهو حكم كاد الشعب اليمني في ظله أن ينقرض من هول ظلمه وتأثير ثالوثه الرهيب: «الفقر - الجهل - المرض».

فمن يقف اليوم ليحاكم الثوار ويوجّه التهم إليهم أو يقلّل من أهمية دورهم أو يتجاهل تضحياتهم بدوافع أنانية، إنما يتجنى على التاريخ وحقائقه الناصعة، وبالتالي من يقف اليوم من الثوار ليذكر الناس بما قام به في الثورة من أجل وطنه إنما يمنّ بذلك عليهم، ولاشك في أن تكرار الحديث عن الأدوار الشخصية كبيرة كانت أم صغيرة، أساسية أم ثانوية، لاشك أنها تثير الملل لدى الآخرين وتضعف اهتمامهم واحترامهم للثورة وصانعيها..

والثائر الحقيقي هو الذي لايظل يردد الحديث عن دوره الشخصي في الثورة إلا إذا سئل عن ذلك، وإذا فعل فإن عليه وجوباً أن يلتزم الأمانة والصدق فيما يقوله وإلا فَقَد مصداقيته ونَقَل صورة مشوشة، لا عن دوره فحسب بل وعن أدوار غيره أيضاً مما يثير الشك في الموضوع برمته ويثير تضاربات من شأنها التأثير سلباً على القيمة التاريخية لحدث الثورة العظيم والذي توّج مسيرة نضال وطني طويلة قدم خلالها شعبنا تضحيات جسام.

أليس من الحق والإنصاف أن يكون حدث الثورة بحقائقه فوق مستوى الأهواء الفردية؟ ألم يكن من الطبيعي والأهم أن يتم التركيز على الحدث ذاته واهمية الدور الجماعي الحاسم فيه وتأثيره الكبير على المستوى الوطني والاقليمي والدولي؟ ثم ماهي المصلحة في الإصرار على تأكيد الأدوار الشخصية؟ وهل من المعقول التباهي بها في كل مناسبة؟ ألم تكن الأدوار الشخصية في الثورة واجب وطني قام به أصحابه طواعية من أجل تحقيق أهداف وطنية سامية؟ ألا يسهم ذلك في إفساد المعنى الرفيع للواجب الوطني؟ ألم يكن ذلك منافياً للصفات الحميدة التي تميّز بها الثوار، ويشكك في الدوافع النبيلة التي شكلت لديهم المحرّض الأساسي للقيام بالعمل الطوعي الثوري المجيد ليلة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م.

ومع التسليم بأهمية الجهد الفردي أو الشخصي إلا أن ذلك لايثمر أو تتأكد أهميته في إطار الجهد الجماعي وخاصة في الأحداث العظيمة كحدث الثورة اليمنية والذي جاء ليضع نهاية للإستبداد الإمامي وينقل شعبنا من واقع لا يختلف كثيراً عن واقع الحياة في القرون الوسطى إلى رحاب القرن العشرين، هذه النقلة العظيمة بكل المقاييس لم تتحقق على الواقع إلا بجهود جماعية بذلتها شرائح عديدة من المجتمع اليمني شملت العسكريين ورجال الأمن والمشائخ والسياسيين والعلماء والتجار والأحزاب والعمال والمغتربين والطلاب ...الخ.

بتعاون الجميع تحقق النصر المبين على قوى التخلف والاستبداد في شمال الوطن، وعلى القوى الاستعمارية في جنوبه، وبمساهمة الجميع فقط ترسخ النظام الجمهوري وارتفعت رايته شامخة في السماء ، وانتهت بذلك إلى الأبد فصول مظلمة من تاريخ اليمن، ودارت عجلة البناء ولن تتوقف ما شاء الله لها ذلك.

ومن يقول بأن شريحة أو مجموعة بعينها قد انعقد النصر عليها وحدها، فهو يجانب الصواب، صحيح أن تنظيم الضباط، ومعه عدد من المشائخ، وضباط الصف، والجنود قد بادروا ليلة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م بتفجير الثورة ضد النظام الإمامي المستبد وأسقطوه، إلا أن ذلك لايعني أنهم كانوا كسرب من الطيور يغرّد لوحده، بل كان الآخرون معهم وإن شاءت أقدارهم أن يكونوا في منازلهم ساعة تفجير الثورة، لكن قلوبهم كانت تهفو بشوق لسماع أنباء سقوط النظام الإمامي الملكي، وقيام النظام الثوري الجمهوري، وقد هبّ الجميع صباح السابع والعشرين من سبتمبر لأداء واجبهم الوطني بالمساهمة الفاعلة في مسيرة بناء اليمن الجديد، يمن العدل والحرية والكرامة.

■ الذين لم يعرفوا أوضاع اليمن قبل الثورة هم من يتهمون الثوار بالتقصير!

■ تكرار الأحاديث عن الأدوار الشخصية أصاب الناس بالملل

أشواق

عبدالكريم الخميسي

الثورة.. أخلاق

● البعض يتصور أن «الثورة» تعني التمرد على «القديم» بكل إيجابياته وسلبياته والإندفاع إلى «الجديد» بكل مساوئه ومحاسنه .. مع أن العقل والمنطق لا يتفقان مع هكذا «تصور» ولا يؤيدان هكذا «موقف» ، وإلا فما معنى أن يضحي أفلاذ أكباد اليمن من العلماء ، والمفكرين ، والمجتهدين بحياتهم الغالية من أجل «الثورة» إذا كانت تعني التحرر من القيم والأخلاق ؟!

● إن مجتمعنا اليمني الأصيل قد وضع عن كاهله عبئاً ثقيلاً من سلبيات الماضي ، ولكنه يجابه اليوم الكثير من مساوئ الحاضر .. هناك تقاليد جديدة في منتهى السوء ، نشكو منها جميعاً من القمة إلى القاعدة وندعو لمجابهتها والتخلص منها .. بينما نرحب ونحتفي بالقيم الجديدة المفيدة التي كنا نحلم بها ونفتقر إليها..

● فمثلاً .. كنا قبل سبتمبر نعاني من الجهل والتخلف والانغلاق ، ومع ذلك كانت مكانة المعلم في «الكتّات» ومكانة المدرس في المسجد على أعلى مستوى ولما جاءت «الثورة» تطور التعليم وتضاعفت المدارس ، وانتشر الوعي ولكن علاقة الطالب باستاذه لم تعد في الغالب كما كانت ، فهل يصح أن نرفض كل الماضي ونقبل كل الحاضر ؟!

● في الجانب الاجتماعي أيضاً.. طرأت على حياتنا تقاليد غير إيجابية وفرضت نفسها حتى أصبحت جزءاً من حياتنا رغم أنف الجميع فهل يجوز أن نقبلها لمجرد أنها تقاليد جديدة ؟؟.. غلاء المهور ، إسراف الولائم ، ضجيج الأعراس ، مسايرة الموضة ، وغيرها .. وغيرها!!

● إن «الثورة» بريئة كل البراءة من أية سلبيات ترتدي قناع الثورة، وتتمسح بمسوح الثوار ، لأن الثورة عطاء ، والثورة تجديد ، والثورة أخلاق..

ص.ب (٤٨٤١)
alkhmisy @ hotmail . com

تأملات

محمد العريقي

الأيام الأولى للثورة

عندما قامت الثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر، و١٤ أكتوبر) كان سكان اليمن لا يتجاوزون الخمسة ملايين نسمة، وكانت تطلعات المناضلين الأوائل هو نشر التعليم أمام الأطفال والشباب ممن هم في سن الدراسة.. وكذلك تمكين المريض من مراجعة مستشفى أو مركز صحي والحصول على العلاج المناسب.. وكسر أسوار العزلة بين المحافظات والمدن الرئيسية بالطرقات.. وبناء جيش وطني يدافع عن الثورة وأمن البلاد واستقرارها، وإيصال أصوات الثورة عبر الإذاعة إلى أقصى مدى من أرض اليمن.

وعندما تشكلت النواة المؤسسية لترجمة تلك التوجهات والأفكار.. كان لمن يساهم ويعمل في إحدى هذه المجالات ينظر إليه بفخر واعتزاز.

فالأستاذ قدوة وهو المحرض للانتماء الوطني وتعزيز النضال لتثبيت النظام الجمهوري.. وكان كل ما يقوله في الفصل بمثابة إشعاعات ضوئية لاكتشاف المجهول.. وكان إصرار الطالب تقليد الأستاذ فيقرأ كل ما يقع في يده من كتب وصحف لإظهار القدرة على النقاش وحسن التعبير في حصص اللغة العربية والمواد الاجتماعية ولفت الأنظار لقيادة الأنشطة المدرسية.

أما الطبيب والجندي والضابط والعامل المهني فهم نموذج العطاء والتضحية.. ومجرد النظر في أزيائهم الرسمية تنشأ بواعث الإجلال والاحترام لمثل هذه المهن.. وكان الأب يسأل ابنه "ماذا تريد أن تكون في المستقبل" فيقول "أريد أن أكون أستاذاً وآخر يقول ضابطاً، وآخر مهندساً.. طبيباً.. الخ" وحتى أغاني الأطفال كانت تكرس مفهوم الوفاء والإخلاص والعطاء القائم على التخصص والتعلم.. مثل (أنا طفلة مهذبة.. وخديجة مدرسة، وعلي ضابط بالجيش والثورة تعلمه.. الخ).

وكانت المتعة والإثارة والحماس والتفاؤل والأمل يأتي دائماً مع صوت المذيع ومع الأغاني الوطنية مع الفنانين الذين كان لهم دور في ترسيخ الوعي الوطني.

نحن اليوم بحاجة إلى مثل ذلك العمل الدؤوب لمواجهة التطلعات والآمال الجديدة والتي تطورت وتنوعت مع تطور الزمن.

alariky@maktoob.com